خطة لتهميش السينما المصرية والعربية

أفلام تحت الحصار.. وجوائز تسقط سهوا!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من كمال القاضي:

في تطابق فج وفاضح بين الصورة الدرامية والواقع السياسي تجلت مظاهر التراجع العربي في مهرجان موسكو السينمائي الدولي الثامن والعشرين أمام الهيمنة الصهيونية المدعومة بالميديا الأمريكية، حيث فازت الدولة الصهيونية بنصيب الأسد في المشاركة والتمثيل الثقافي ـ الفني بعرض ثمانية أفلام ذات صبغة سياسية وأيديولوجية تهدف إلى تمجيد الكيان العبري وتدعم فكرة الهجرة إلى أرض الميعاد المزعومة، غير أنها تعلي من شأن العسكرية الباطشة وتؤكد تفردها في القوة والعدوان، فتلك الأفلام الستة أنتجت خصيصا للأغراض الدعائية وعرضت على هامش مهرجان موسكو في إطار منتدى أقيم بالاتفاق مع إدارة المهرجان لاستعراض القوة وفرد العضلات وإرهاب الدول المشاركة، قياسا على الدور الذي يلعبه جنرالات الحرب بالأراضي المحتلة والذي أسفرت نتائجه عن عمليات التخريب والإبادة والاحتلال بقطاع غزة وجنوب لبنان وسط صمت عربي ومساع مخجلة لتجنب المواجهة العسكرية، فيما تصر القوات الصهيونية على المضي قدما في تنفيذ عملياتها التخريبية دون توقف مثلما أصرت أيضا مؤسستها الثقافية على الاشتراك في المسابقة الرسمية للمهرجان بفيلم «الحب والرقص» للمخرج إيتان أنر لمزاحمة الدول المنافسة في الفوز بالجائزة الكبرى برغم تواضع الفيلم من الناحية الفنية وضآلة حجم مخرجه وضحالته الثقافية ودأبه على الاقتباس من السينما الأمريكية بما يشبه اللصوصية في النقل الحرفي للمشاهد والخدع السينمائية.

وأنطوت الرغبة الصهيونية في النزاع على اقتناص الجائزة الكبرى أو جائزة القديس «جيورجي» الذهبية على مجموعة أهداف من بينها تثبيت فكرة أنفصالها السينمائي عن هوليوود وقدرتها على إحراز الفوز بعيدا عنها لنفي حقيقة ذوبانها في الثقافة الأمريكية وهو الشيء المعلوم بالضرورة، فضلا عن تعمد تقليل فرص الفوز بالنسبة للدولتين المعاديتين إيران والعراق وهو ما يهم الصهيونية العالمية أكثر من الجوائز نفسها، الإيرانية من ناحية وتخشى ذهاب الجائزة للفيلم العراقي «أحلام» الممثل الوحيد للسينما العربية والمنتج برأس مال عراقي هولندي بريطاني مشترك ويطرح عبر رؤية مخرجه العراقي محمد الدرادي هموم وقضايا الوطن المغتصب ويؤكد على الثوابت الوطنية في التعامل مع الأحداث الجارية بالأرض العراقية.

وقد تأكد بالفعل حدس الصهاينة بخطورة السينما الإيرانية بعد فوز الممثل الإيراني حميد فاروخ نجاد «بطل الفيلم» يسارا ـ يسارا ـ يسارا بالجائزة الفضية كأحسن ممثل من الرجال في الوقت الذي ذهبت فيه جائزة أحسن ممثلة للفنانة البلغارية «فيسيلا كازاكوفا» بطلة فيلم (العيون المسروقة)، بينما فاز بالجائزة الذهبية الكبرى للفيلم الروسي «هاجس الفضاء» للمخرج ألكسي أوتشنيل، في حين حصل على الجائزة الخاصة للمهرجان الفيلم الفلندي (الزمهرير الدائم)، لتبقى جائزة أحسن مخرج مدخرة للمخرج «توماس فينتربراغ» عن فيلمه الألماني ـ البريطاني ـ الفرنسي ـ الدنماركي ـ المشترك (عزيزي فاندي) وفي غمرة السباق المحموم لم تفز الولايات المتحدة «الإرهابية» إلا بجائزة عديمة القيمة والتأثير منحت لها مجاملة أو اقتنصتها تحت تهديد السلاح.. لا فرق ـ المهم أنها عنونت باسم (الأفاق) وذهبت لفيلم (كيف أمضت فتيات غارسيا موسم الصيف) للمخرجة «جورجينا ريديل» والمتأمل لعنوان الجائزة يلاحظ أنها ذات بعد سياسي يترجم ما تقوم به الولايات المتحدة من إجراءات ومجهودات لرسم أفق جديد للعالم تعيد على أساسه صياغة الثقافات والسياسات الدولية وفق مصالحها وبما يضمن بقائها كقوة أحادية تتحكم في مقدرات الشعوب ومصائرها، وهو ما أغفلته روسيا التي كانت تمثل القطب الثاني في ميزان القوى، بدعم وضوح المخطط الأمريكي وعلانيته. جرى التركيز في مهرجان «موسكو» هذا العام على طرح الأفكار السينمائية لبلدان الشرق الأوسط والبلقان وروسيا، حيث تم اختيار «17» فيلما للمسابقة ووضع شعار (التنوع الثقافي) ذلك الذي اتخذه العدو الصهيوني ذريعة لعرض أفلامه الثمانية على هامش المهرجان مضافا إليها فيلم داخل المسابقة الرسمية طمعا في جائزة لم يحصل عليها ولن يحصل.

لقد بلغت ميزانية مهرجان موسكو في دورته الـ «28» «90» مليون روبل حسب تصريحات «الكسندر كوتيليفسكي» المدير التنفيذي للمهرجان والذي أكد أيضا أن عمدة «موسكو» «يوري لوجكوف» قرر أن تخصص إدارة العاصمة مبلغ «15» مليون روبل إضافية لمدة فترة المهرجان أسبوعا أخر في محاولة لمساواة مهرجان «موسكو» بالمهرجانات العالمية الرسمية فئة (A) مثل (الأوسكار، كان، روتردام، برلين، كارلو، فيفاري) وغيرها، وقد أوضح لوجكوف في تصريحاته الأخيرة التي أبدى فيها حماسا قويا وتعصبا وطنيا لمهرجان بلادة الرسمي أن ميزانية مهرجان «موسكو» تقل بنسبة 3:4 أضعاف عن المهرجانات العالمية الكبرى واعدا محبي السينما في روسيا بأن يعمل في الدورات القادمة على تجاوز هذا الفارق، ويعكس هذا الاهتمام بالترتيب التصاعدي للمهرجانات الدولية من جانب روسيا حرصها على تحقيق نجاحات في هذا الصدد والعناية بالسينما كصناعة، وربما ما ورد في حديث «نيكيتا ميخالكوف» رئيس المهرجان حول ما تحقق من إنجازات سينمائية في العشر سنوات الأخيرة يؤكد ذلك إذ بلغت أرباح السينما منذ عام «1995» ثمانية ملايين دولار بينما يتوقع أن تصل أرباحها في العام القادم 1,5 مليار دولار بزيادة طردية مع دور العرض السينمائية التي وصلت إلى «15» دار عرض خلال السنوات القليلة الماضية، الأمر الذي يعتبره رئيس المهرجان تقدما ملحوظا قياسا على فترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي مباشرة.

ولم يفت «نيكيتا ميخالكوف» رئيس المهرجان والحائز على جائزة «الأوسكار» في تنظيم مراسم افتتاح المهرجانات أن يؤكد بعد السينما الروسية عن المحاكاة الأمريكية واهتمامها بالقضايا الإنسانية والأطروحات الجادة مشددا على إقامة مهرجان «تشير تشايايان» بمرينة «أباكان» بجمهورية خاكاسيا بروسيا الاتحادية بشكل دوري وهذا المهرجان قد وجه الدعوة لمصر، وكالعادة لم تجد مصر من يمثلها سواء على مستوى الأفلام أو الشخصيات باستثناء الناقد أحمد صالح الذي أوفده وزير الثقافة «فاروق حسني» لحضور حفل الافتتاح بمنطق ذر الرماد في العيون. وعلى خلفية التأثير والتأثر نفى «ميخالكوف» أيضا تأثر المواطن الروسي بأفلام الأكشن المصنوعة في هوليوود.

هكذا كشفت فعاليات مهرجان «موسكو» عن الظاهر والمستند في لعبة السينما وطبيعة الصناعة والصراعات القائمة بين الدول.. كما كشفت كذلك عن خيبة الآمال العربية في إحراز أية انتصارات معنوية تعوض الاخفاقات السياسية والعسكرية المتوالية في العراق وفلسطين.. وأروقة الجامعة العربية.

لقطة من فيلم «عن سارة» السويدي الفائز بالجائزة الكبرى

لقطة من فيلم «هاجس الفضاء» للروسي ألكسي أوتشنيل

يطمح إلى أغنية تلقي الضوء على الذات الإنسانية بعيدا عن الأغاني السائدة

سميح شقير: المقاومة تشكل أفقا حقيقيا لمنظور الصراع العربي الإسرائيلي

الرباط ـ «القدس العربي»

من بشرى الحضيكي:

سميح شقير فنان سوري ومؤلف موسيقي بدأ مشواره الفني بتقديم أغانيه على المسارح عام 1982.

شارك في عدة مهرجانات عالمية وأقام العديد من الحفلات في سورية ولبنان عام 1983 وأيضا في كل من موسكو وكييف خلال فترة دراسته بمعهد للموسيقى بعاصمة أوكرانيا.

يقول سميح شقير أن رسالته هي نشر الأمل الذي يحقق الإرادة لتجاوز قهر الراهن بعيدا عن المناسباتية وأنماط الغناء السائد.

«القدس العربي» التقت الفنان سميح شقير غداة زيارة له للمغرب لاحياء حفل غنائي لفائدة مهرجان الرباط الدولي في دورته الثانية عشرة الذي تحدث عن حال الأغنية العربية والمشاكل التي تعترضها وأيضا عن الصراع العربي الإسرائيلي فكان هذا الحوار:

■ كيف جاء اختيارك للمشاركة بفعاليات مهرجان الرباط الدولي؟

■ **من الواضح أن لادارة المهرجان رؤية ما جعلتهم يختاروني ربما بسبب الوضع العام الحالي ومن ناحية ثانية كان مطروح حضوري سابقا وأنا شاكر للمشرفين على المهرجان لانهم مكنوني من اللقاء مع الشعب المغربي.**

■ كيف كان لقاؤك أول مرة مع الجمهور؟

■ **كان اللقاء كما كنت أشتهي وقد قدمت مجموعة من الأغاني وأظن أن الانطباعات كانت مشرفة.**

■ كيف ترى ما يعرض حاليا من كليبات على الشاشات العربية.

■ **الأغنية المصورة هي السائدة الآن وكل إنسان له حاسة سليمة إلا ويتلمس الهبوط والفقر الذي تعرفه الأغنية العربية سواء من حيث الموضوع أو من حيث اللحن.**

ونحن لا ننكر أن الأغنية هي ركن من أركان الثقافة لأن مداها عميق في تاريخ الشعوب والأغنية التي نطمح إليها هي تلك التي تلقي الضوء العميق على الذات الإنسانية.

■ ما هي علاقة سميح الشقير بآلة العود؟

■ **العود رفيق دربي القديم ولي معه علاقة متينة فهو جزء من يومياتي وصديقي.**

■ من هم الموسيقيون العرب الذين يتبعون نفس أسلوب أدائك؟

■ **الأسماء محدودة فبعد مرور سنوات طويلة على انطلاق هذا التيار من الأغنية الملتزمة منذ بداية الثمانينات إلى الآن ظلت الأسماء محسوبة وأذكر منهم الشيخ إمام وخالد الهبر ومارسيل خليفة وزياد الرحباني.**

■ ما رأيك بالأصوات المغربية؟

■ **هناك تقصير من قبلنا في المشرق في حق الفن المغربي فقلما نرى فنانين مغاربة يشاركوننا احتفالاتنا ومهرجاناتنا وخلال فترة وجودي بالمغرب لمست نوعا من التنوع الغنائي المثير للنفس فنجد البربري والطرب الأندلسي وألوانا غنائية أخرى أما في السابق فقد كانت الأغنية المغربية محصورة في ناس الغيوان وجيل جيلالة كونهم فرق تهتم بالنص وبالتجديد.**

ومن الأصوات المغربية المعروفة لدينا عبد الوهاب الدكالي وعبد الهادي بلخياط وعبدو الشريف.

■ كيف تقرأ الاوضاع العربية الحالية؟

■ **الوضع الوحشي الذي يوجد فيه الشعب اللبناني والخذلان العربي المتوقع من قبلي يندى له الجبين.لكن المقاومة تتجاوز أفق الحالمين بها بحيث تشكل الآن أفقا حقيقيا لمنظور الصراع العربي الإسرائيلي وتسجل في هذه الفترة انتصارا تلو الآخر في حين تسجل الجيوش العربية العجز والهزيمة ويمكن القول أن المقاومة هي الخيار الوحيد للخلاص من الصراع الحالي.**

و كأن المقاومة الآن تفتح جدارا في هذا الانسداد ونافذة نرى منها الضوء وآمل أن يستمر هذا الأداء العالي والرائع للمقاومين ليبقوا منارة للشعب الفلسطيني الذي يتحرق لاستعادة كرامته.

■ ما هي آخر أعمالك؟

■ **لدي مجموعة غنائية أنوي إطلاقها قريبا وأستطيع أن أقول أنه في الفترة الماضية تأخرت كثيرا عن الإصدار فتراكمت عندي الآن مجموعة جيدة من الأعمال.**

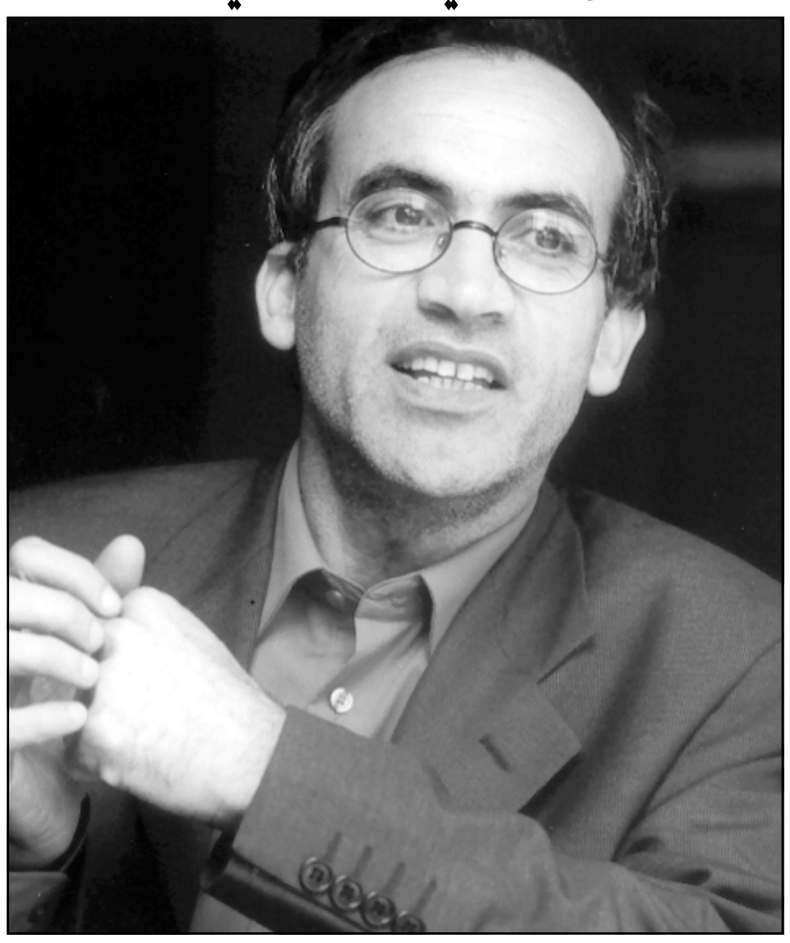

سميح شقير (القدس العربي)

فضائيات

تشافيز «الرافضي» والسعودية «المعتدلة» ومدنيون اكثر عنصرية من العسكريين!

توفيق رباحي*

■ لا اعرف ان كنا نعيش الحرب مباشرة وبيومياتها وتفاصيلها مثلما يزعم بعض المتابعين والكتّاب.

اسرائيل اختارت وحزب الله اختار. وفي المحصلة نحن لا نشاهد الكثير رغم الكمّ الهائل من الصور التي تصل بيوتنا يوميا.

اسرائيل لها اعلامها، واختارت حلفاءها من التلفزيونات الغربية واصطحب جيشها معه مراسلين (ابرزهم من «سي ان ان» و«بي بي سي» و«سكاي نيوز» البريطانيتين) في عملياته وجرائمه البرية، فوقف المراسلون العرب يتابعون ما بعد الحدث، اي ما بعد القصف او التعليقات الرسمية.

واختار سلاح الجو عتادا واشخاصا تابعين له لتغطية جرائم القصف. والنتيجة ان لا هؤلاء ولا اولئك احرار فيما يقولون ويصورون. جميعهم خاضعون لظروف الميدان والرقابة التي تفرضها اسرائيل على التغطية الاعلامية.

واختار حزب الله ما اختار على طريقته وتماشيا مع ظروفه. هو في الحقيقة لم يختر شيئا او احدا. رجاله يقودون وينفذون العمليات بعيدا عن كاميرات الفضائيات، وان كنت لا استبعد انهم هم ايضا يصورون عملياتهم وان يوما سيأتي نشاهد فيه الكثير من التفاصيل التي نجهلها اليوم.

محصلة هذا الواقع ان المشاهد لا يشاهد، مرة اخرى، الا ما يراد له ان يشاهد.

عندما اختارت اسرائيل رجالها من تلفزيوناتها والتلفزيونات الغربية، وقف المراسلون العرب على تلة قرب حيفا يترصدون صفارات الانذار ويغطون قصف كل مدن ومناطق الشمال ـ من ذات التلة. حتى عندما وقعت صواريخ على بعد مرمى حجر منهم باحد احياء حيفا، لم يجد المراسلون العرب، واخص بالذكر مراسلي «الجزيرة» و«العربية»، سبيلا لتغطية الحدث فاكتفوا بكاميرات موجهة نحو المكان المستهدف، فكانت الصور ثابتة وغير واضحة.

وحتى فوق تلك التلة التي يخيّل لك ان المراسلين يتداولون الوقوف عليها، تشعر كأن شخصا يقف في الظل مراقبا حركة وسكون واقوال هذا المراسل او ذاك.

افتح قوسا لاقول انه ليس شرفا ان يرافق اي مراسل عربي جيش الاجرام الاسرائيلي. ان يستثنيك هذا الجيش من قائمة المراسلين المرافقين، فهذا وسام لك.

لا اعتقد ان احدا شاهد المعارك الضارية التي تقول التقارير ان قرى الشريط الحدودي تشهدها بين الحين والاخر وتدوم ساعات طويلة.

نشاهد ما بعد او ما قبل هذه المعارك. من الجانب الاسرائيلي نشاهد مجموعات من الجنود، يحملون اسلحة فردية ومعدات ميدان، يتقدمون وترافقهم آليات، بعضهم يصطنع الابتسامة امام الكاميرا واخرون يعجزون عن اخفاء ملامح الخوف من على وجوههم. ثم نشاهد مراسلين اقرب الى الممثلين يحاولون ايهام المشاهد انهم وصلوا الى هناك بشطارتهم لا لان قادة الجيش اختاروهم وفرضوا عليهم مجموعة من الشروط عن ظروف وطرق العمل.

ومن جانب حزب الله لا نشاهد ولا ننتظر ان نشاهد، لان رجاله، وعلى عكس بعض الفصائل الفلسطينية، فضلوا العمل في صمت عن الاستعراضات وافراغ خزانات الرشاشات في الهواء.

لكن العالم محظوظ بمشاهدة صور وتقارير من النوع الجيد الذي تقدمه كاتيا ناصر التي قيل لي انها كانت في اجازة بين اهلها في الجنوب عندما بدأ العدوان.

هذه الفئة من التقارير هي التي اقصد بها معاينة ما بعد القصف. وعدو كهذا، من المهم توثيق جرائمه للتاريخ ولمحاكم مجرمي الحرب ومرتكبي جرائم ضد العرق البشري.

لا اريد ان اعرف عدوي!

■ هل ما زالت هناك فعلا حاجة لظهور قادة الجيش الاسرائيلي والمحللين المدنيين على الشاشات العربية يبررون الجرائم التي يرتكبها اتباعهم في الارض؟ الجواب: لا، لان لديهم ما يكفي من الابواق والنوافذ الاعلامية لتبرير اجرامهم.

يجب القول ان المحطات الاوروبية والامريكية لا تبالغ مثلنا في استضافة هذا النوع من المسؤولين الذين لا دور لهم غير تبرير جرائم موصوفة تُرتكب باسم الدفاع عن النفس.

لن تنفع شعارات «الرأي والرأي الاخر» او «الموضوعية» او «التوازن» او «اعرف عدوك».

لن تنفع لاننا امام حرب بشعة وجرائم ضد الانسانية من المقزز ان تسمع من يدافع عنها ويبررها بالقول ان «خزب الله عميتخبى ورا المدنيين». رب عذر اقبح من ذنب.

يوم 12 ايلول (سبتمبر) 2001، غطى الصفحة الاولى بجريدة «لوموند» الفرنسية مانشيت عريض: «كلنا امريكيون». اما الصحف البريطانية فاعلنت صراحة انها امريكية.

وفي نفس اليوم، اعلن مذيع بارز في «سي ان ان» بكثير من التأثر ان «لا تنتظروا مني ان اكون محايدا» لان «بلدنا في حالة حرب».

في الايام الاولى من العدوان على لبنان، كان ظهور المسؤولين الاسرائيليين محتشما ومنبوذا. ثم بدأ يتخلى عن احتشامه بان ظهر «محللون» مدنيون يشرحون وجهة نظر عسكرية! وبعض هؤلاء المدنيين اكثر عنصرية وتطرفا من العسكريين، ولا يتورعون عن ابراز هذه الصفات القبيحة.

احد هؤلاء سألته فيروز زياني، وقالت انه استاذ جامعي وباحث، «لماذا الرجوع الى القصف الجوي.. هل هو اعلان فشل التوغل البري؟» فرد: «لان العمل الجوي يوفر حياة الجنود. نحن دولة تهتم بشعبها مش زي خسن نصخ الله يهتم باللبنانيين زي الكلاب».

قلة ادب كهذه فاتت «الجزيرة» ولم تنبه فيروز ضيفها الى ان عليها ان تقاطعه لان لسانه «زوبية».

بالمقابل، قطعت «العربية» كلام مواطن لبناني مهجّر مسحوق اراد ان يسمع صوته فقال «بوش غبي وكمان اولمرت غبي اذا كانا....» هنا قطعت المذيعة في دبي الكلام: «شكرا شكرا، نكتفي بهذا القدر».

ثم سقطت ورقة التوت وبدأ الناطق باسم «جيش الدفاع» يظهر دوريا في القنوات العربية مدافعا بوقاحة كبرى عن جرائم كان يجب ان يحال مرتكبوها على محكمة جرائم الحرب اليوم قبل الغد.

شخصيا لا يهمني في هذه الظروف ان اسمع وجهة النظر الاسرائيلية. بالعكس احوّل القناة كلما رأيت وجها من تلك الوجوه المجرمة يدخل بيتي بدون استئذان.

ربما قد يشفي شيئا من غليل المشاهدين مذيع مثل جمال ريان وهو يقاطع هذا الذي اسمه جدعون مائير صارخا: «هذا كذب ونفاق.. كذب كذب ونفاق».

وقد يخفف قليلا من الحنق ان ينهي المذيع حواره مع المسؤول الاسرائيلي بعبارة يعتقد (المذيع) انها تمسح كل ما قاله الضيف، ثم يقطع عنه الخط، لكن الاسلم هو «لا تجيبو ولا تصرخ مكذبا اياه!».

بعبارة اخرى، فكّونا من الـ(...) يرحم والديكم!

بناء عليه، وبدون تعصب او مزايدة، اقترح على ادارتي «الجزيرة» و«العربية»، باعتبارهما عيون واذان ملايين العرب، طرح استفتاء على موقعيهما الالكتروني حول سؤال: هل ترى ان ظهور المسؤولين الاسرائيليين، العسكريين والمدنيين، على شاشتنا ضروري؟

او طرح الموضوع لنقاش في حلقة من حلقات برامج الجدل او «منبر» المشاهدين.

مقاطعة العراق

■ نزل مئات الالاف من العراقيين الى شوارع بغداد بعد ظهر الجمعة في مظاهرات تنديد بالعدوان الاسرائيلي على لبنان، فيما بدا انها واحدة من اكبر التظاهرات في الشارع العربي.

غير ان القنوات التلفزية اهملت الموضوع او تعاملت معه بنوع من الاستيحاء والتردد. حاولت، كالعادة، ان ابحث على تفسير فلم اجد ما يقنعني سوى انها نوع من المقاطعة غير الصريحة.

غير ان العراقيين اكثر حظا من السعوديين. فهؤلاء لم يكونوا ضحية مقاطعة وحسب، رغم هيمنة الاعلام السعودي (والمتحالف معه) على المشهد الفضائي العربي، بل طالهم القمع ومطاردات البوليس السياسي في مظاهرات القطيف ظهر يوم الجمعة.

رئيس متهور

■ هناك ثمرتان هما احلى ما افرزت الحرب على لبنان: الاولى، ان السعودية دولة معتدلة، في نظر المتكلمين الاسرائيليين في الفضائيات. طبعا، هذه الاحلى على الاطلاق.

والثانية ان هوغو تشافيز رئيس متهور اقدم على مغامرة غير محسوبة بان سحب القائم باعمال بلاده لدى اسرائيل.

يا حاج هوغو، لماذا لم تقل لنا قبل اليوم انك من «الروافض»؟

---

* كاتب من اسرة «القدس العربي»

toufik@alquds.co.uk

وارضيات